تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة المؤمنون | من الاية 46 إلى 27

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون - 00:00:00

قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكسون مستكبرين به سامرا تهجرون جاءت هذه الايات الكريمة بعد قوله جل وعلا بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون - 00:00:37

حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجعرون والايات السابقة وهذه الايات في بيان الكفار واعراضهم عما خلقوا من اجله وهو عبادة الله وحده لا شريك له القلوب هم في غمرة اي في غفلة - 00:01:15

في غمرة كالشيء الذي غمره الماء وغطاه قلوبهم مغطاة عما خلقوا من اجله من هذا يعني من اعمال المؤمنين الطيبة الملكورة بالايات السابقة في قوله جل وعلا اولئك يسارعون في الخيرات - 00:01:51

وهم لها سابقون ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون لهم اعمال سيئة قبيحة مكتوبة عليهم لابد وان يعملوها لان الله جل وعلا قدر ذلك ازلا ثم قال جل وعلا - 00:02:23

حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم اذا هم يجأرون حتى هذه حرف ابتدائية او حرف يعني يمهلون الى كذا حتى اذا اخذنا مترفيهم اخذنا مترفيهم المترفون هم الرؤساء والمتنعمون - 00:02:56

رؤساءهم ومتنعموهم. متنعمون مترفون في هذه الدنيا بانواع النعيم حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب يعني يمهلون ويستمرون على هذا حتى اذا اخذوا اخذوا بالعذاب هل هو عذاب يوم بدر بالقتل حيث قتل من كفار قريش - 00:03:41

سبعون واسر سبعون من صناديدهم وعظمائهم او اخذناهم بالعذاب في عذاب الدنيا كالقحط الذي حصل عليهم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنينا كسني يوسف او اشد - 00:04:16

او كما قال صلى الله عليه وسلم فجأروا في هذه الحال او المراد اخذوا بعذاب الاخرة في عذاب جهنم اذا هم يجأرون الجؤار الصراخ يصرخون ويستغيثون في وقت لا ينفعهم الصراخ ولا الاستغاثة - 00:04:43

اذا هم يجأرون يصيحون ويجأرون الى الله ويصرخون يطلبون الغوث منه يطلبون النجاة من العذاب لكن لا ينفعهم ذلك فاذا شعروا الى الله وصرخوا اليه يقال لهم يعني تقول لهم الملائكة على سبيل التبكيت - 00:05:18

واللوم والتوبيخ لا تجأروا اليوم الجوار والصراخ والعويل لا ينفعكم اليوم لانه ليس هناك احد يفككم وينقذكم ويغيثكم من عذاب الله عذاب الله واقع بكم لا محالة لا تجأروا اليوم - 00:05:46

لا ينفعكم ذلك انكم منا لا تنصرون تعليل لقوله لا تجأروا اليوم كانه قال قائل لم؟ يقال لهم لا تجأروا اليوم فيكون الجواب لانهم لا ينصرون من عذاب الله فالمرء في الدنيا - 00:06:16

اذا نزل به نائبة من نوائب الدهر ربما وجد في الدنيا من يساعده. من يأخذ بيده اما في الدار الاخرة فالكافر مهما صرخ ومهما دعا على نفسه بالويل والثبور فانه لا ينفعه ذلك - 00:06:45

لانه لا احد ينقذه من عذاب الله جل وعلا انكم منا لا تنصرون ثم بين سبحانه وتعالى اسباب هلاكهم وعذابهم في الدار الاخرة فقال قد

كانت اياتي تتلى عليكم وكنتم على اعقابكم تنكسون - 00:07:10
قد كانت اياتي ايات القرآن تتلى على الكفار في الدنيا فيدعون للايمان بها فيرجعون الى الورى لا يقبلونها ويعرضون عنها اعراض المزدري المحتقر للعارض عليهم ايات الله هذي كانت اياتي اي القرآن تتلى عليكم متى؟ في الدنيا - 00:07:42
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الله جل وعلا بتلاوة الايات عليهم وقراءتها عليهم. وكانوا يصمون اذانهم عن الاجتماع ويعرضون. ولا يقبلون ولا يرعون ولا يستجيبون لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:16
وكنتم على اعقابكم الاعقاب الورى تنكسون ترجعون يعني ترجعون الى الورى لا تتقدمون للاستفادة وانما ترجعون الى الورى وهي اسوأ مشية اسوأ مشية ان يمشي الانسان على قفاه على خلفه لانه اذا مشى على خلفه لا يدري ما ما - 00:08:44
يسقط فيه وما يصادمه فهم من باب الاعراض عن ايات الله وعدم قبولها كانوا كأنهم يرجعون الى الورى لان لا يسمع وقرأ علي ابن ابي طالب رضي الله عنه على ادباركم - 00:09:12
بدل على اعقابكم والمعنى واحد مستكبرين به مستكبرين متكبرين متغطرسين مستكبرين به سامرا تهجرون مستكبرين به بماذا كانوا يتكبرون على النبي صلى الله عليه وسلم بانهم حماة الحرم وبانهم اهل الحرم - 00:09:35
ويقولون ان الناس في خوف وشدة ورعب ونحن بجوار الحرم لا تمتد الينا الايدي بسوء لانه من المعلوم ان الحرم معظم في الجاهلية والاسلام وكان كفار قريش يدعوهم الى النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان فيعرظون - 00:10:11
يتكبرون ولا يقبلون ويقولون نحن اهل الحرم مستكبرين به سامرا تهجرون سامرا بمعنى سمار والشمار والسامر والشمار هم الذين يسهرون ليلا وكانوا كما قال ابن عباس رضي الله عنه يتحلقون حول المسجد حول البيت الحرام - 00:10:44
يسمرون في الكلام السيء في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن سامرا تهجرون. يعني تقولون الكلام الهجر الكلام القبيح الكلام السيء الكلام الذي لا فائدة فيه يعني انكم من صفتكم الذميمة انكم اذا دعاكم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان اعرضتم - 00:11:18
ولم تقبلوا وتكبرتم لانكم اهل الحرم ومن صفتكم انكم تجتمعون ليلا تتحدثون بالكلام السيء في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن يقولون محمد صلى الله عليه وسلم كاذب وساحر - 00:11:53
وشاعر ومجنون ومبرأ من جميع الاوصاف الذميمة صلوات الله وسلامه عليه ويقولون عن القرآن بانه سحر وكهانة وتعلمه من اهل الكتاب ونحو ذلك من الاوصاف الذميمة التي القرآن بريء منها - 00:12:21
كل البرء لانه كلام رب العالمين يقول ابن عباس رضي الله عنه كره السمر ليلا بعد نزول هذه الاية وفي هذه الايات وعيد للكفار بكفار قريش ومن سلك مسلكهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:12:47
وان الكافر اذا ال الى العذاب شعر وصرخ ولا ينفعه ذلك لانه ينفع الرجوع ما دام في الدنيا لو رجع وتاب وندم استفاد من ذلك واما ما دام استمر في دنياه على الكفر والظلال - 00:13:19
فاذا جاءه عذاب الله لا ينقذه منه شيء ولا يفكه من عذاب الله احد ثم قال جل وعلا افلم يتدبروا القول من جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون - 00:13:48
ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون. ام تسألهم خرجا ربك خير - 00:14:16
وهو خير الرازقين افلم يتدبروا القول الهمزة هنا للاستفهام والفاء عاطفة على جملة مقدرة معلومة من السياق يتدبر القول يتدبروا ويتأملوا افلا الهمزة للاستفهام الانكاري والفا عاطفة على جملة مقدرة - 00:14:48
تقديره اعم اعم فلم يتدبروا القول يتدبر القول بمعنى يتدبروا ثم بين سبحانه الاسباب التي يتوهمون انها دعتهم الى الكفر وقال جل وعلا من جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين - 00:15:29
ام جاءهم شيء لم يأت اباءهم الاولين والله جل وعلا ارسل الرسل ما جاءهم شيء مستغرب وما جاءهم شيء مستنكر بل سنة الله في

خلقه انه كلما استحكم الظلام والجهل والكفر والظلال - 00:16:13
ارسل جل وعلا الرسل ببيان الشرائع للخلق ام جاءهم ما لم يأت ابائهم الاولين اي بل قد جاءهم مثلما جاء اباءهم الاولين جاءهم رسول من الله جل وعلا ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين - 00:16:42
السبب الثاني في حملهم على الكفر ام لم يعرفوا رسولهم بل قد عرفوه لو كان الرسول غريب جاءهم من جهات بعيدة ما عرفوا صدقه ما عرفوا امانته. قالوا يحتمل انه كاذب - 00:17:13
يحتمل انه مزور يحتمل انه يريد رياسة احتمالات لكنه في الحقيقة عرفوه منذ نشأته عرفوه بالصدق عرفوه بالامانة عرفوه بصلة الرحم عرفوه بفعل الخير لانه عليه الصلاة والسلام منذ نشأ نشأ على الخير والصلاح والتقى - 00:17:39
قبل ان يوحى اليه ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون يعني انكروه فلم يعرفوه فلم يؤمنوا به هذه شبهة غير صحيحة بل عرفوه ام يقولون به جنة الحملة هم على الكفر انهم يقولون ان محمد مجنون - 00:18:12
ومحمد عليه الصلاة والسلام اعقل العقلاء واثبت الناس رأيا وعقلا وفكرا صلوات الله وسلامه عليه فهو بريء وبعيد عن الصفات المذمومة وسماه الله جل وعلا محمدا لكثرة خصاله الحميدة. صلوات الله وسلامه عليه - 00:18:45
ام يقولون به جنة؟ يقول الله جل وعلا بل جاءهم بالحق جاءهم بالحق والصدق جاءهم بالهدى والصلاح جاءهم بسعادة الدنيا والاخرة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون. الكثير منهم عرفوا الحق وكرهوه عنادا - 00:19:19
والقليل منهم عرفوا الحق وما كرهوه لكنهم حملوا على ذلك حملهم الكبراء والزعماء بل جاءهم بالحق بالصدق والقرآن والهدى والصلاح واكثرهم للحق كارهون. يعرفون الحق وكرهوه وكما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض - 00:19:52
يضلوك عن سبيل الله وقال جل وعلا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين واكثرهم للحق كارهون ثم قال جل وعلا ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن لو جاء - 00:20:27
ما يحبونه لو جاء ما يحبونه لفسدت السماوات والارض لما ما هو الذي يحبونهم يحبون الشرك والكفر والضلال ولو جاء القرآن او ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم على ما يهوون ويريدون - 00:20:55
لفسدت السماوات والارض نعم لان الكفر والظلال فساد المخلوقين واذا فسد المخلوقون العباد المكلفون فسدت البلاد كلها لان صلاح البلاد بصلاح اهلها واذا فسد الاهل فسدت البلاد والمعاصي والكفر والضلال افساد في الارض - 00:21:27
ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن من المخلوقين. وجاء بمن؟ التي للعقلاء تغليبا للعاقل على غير العاقل كما قال الله جل وعلا لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا - 00:22:06
لانه اذا تعدد الامر والناهي ضاع الامر والكفر والضلال فساد في الارض كما قالت الملائكة لربها جل وعلا حينما قال الله جل وعلا اني جاعل في الارض خليفة. قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء - 00:22:35
المعاصي والكفر فساد في الارض ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن الاضراب اتيناهم بذكرهم بل اتيناهم بذكرهم اتيناهم بما هو فخر لهم وشرف. ما هو هو القرآن - 00:23:02
كما قال الله جل وعلا وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون والقرآن شرف لمن اخذ به القرآن شرف للعرب قبل غيرهم. لانه نزل بلغتهم وكان الواجب عليهم ان يبادروا للاخذ به - 00:23:29
لان فيه رفعتهم وعلو شأنهم بل اتيناهم بذكرهم لما فيه شرف لهم ورفعة وهم عن ذكرهم معرضون فهم اي الكفار عن ذكرهم عن ما فيه سعادتهم وفخرهم وعلوهم وفلاحهم في الدنيا والاخرة معرضون لانهم معرضون عن القرآن - 00:23:57
ثم قال جل وعلا خامس لما تقدم من الاسباب الداعية لكفرهم ان تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين هل الذي حملهم على الكفر انك تسألهم شيئا من مالهم مقابل دعوتك اليهم - 00:24:34
هل انت تقول لهم اعطوني كذا وكذا حتى ارشدكم وادلكم انت ما سألتهم شيئا من المال وانما نسألهم ان يؤمنوا بالله وحده فقط ام تسألهم خرج الحملة هم على الكفر انك تطلب منهم المدد - 00:25:04

نطلب منهم يفعل مال بل انت اجرك على الله جل وعلا وهو الرازق لك في الدنيا والمتفضل عليك في الدار الاخرة بالجنة ام تسألهم خرج؟ الخرج الخراج مقابل شيء فخراج ربك يعني ما يعطيك الله جل وعلا - 00:25:28

خير لك في الدنيا والاخرة وهو اي الله جل وعلا خير الرازقين هو جل وعلا المعطي وهو المتفضل على عباده وما يسأل عباده جل وعلا وانما هو الذي يعطي ويتفظل كما قال جل وعلا وما خلقت - 00:26:01

الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:26:26

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:49